ISSN : 2543-3938 - EISSN : 2602-7771

واقع الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري في ظل التغيرات الثقافية الراهنة. ـ قراءة أنثروبولوجية للمجتمع التبسي ـ

The reality of the cultural identity of Algerian society in light of the current cultural changes

-An anthropological reading in the Tebessian society-

نور الهدى مراح [1،*] ، إسماعيل ميهوبي [2]

[1] جامعة الشيخ العربي التبسي، (الجزائر)، مخبر الدراسات الإنسانية والأدبية

nourelhouda.merah@univ-tebessa.dz

[2] جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج، (الجزائر)، مخبر دراسة وتحليل المشكلات الاجتماعية في الجزائر

smail.mihoubi@univ-bba.dz

تاريخ الإستلام: 14/ 01/ 2022 **تاريخ القبول**: 22/ 05/ 2022 **تاريخ النشر**: 14/ 06/ 2022

الملخص:

يعتبر موضوع الهوية والثقافة من المواضيع التي اثيرت حولها ضجة فكرية خاصة في المجال الأنثروبولوجي، حيث كانت ومازالت تصنف ضمن سلسلة الأنساق الرمزية المشبعة بالدلالات والمضامين الأنثروبولوجية، باعتبارها مرآة عاكسة لقضايا المجتمع وهمزة وصل بين الماضي والحاضر، ومن خلال هذه الدراسة سنحاول الاشارة لواقع الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري في ظل التغيرات الثقافية الراهنة في المجتمع التبسي، وقد اسفر البحث على نتائج اهمها ان التغيرات بالهوية الثقافية التي يعيشها المجتمع التبسي انما مقياس يعبر عن تذبذبات في الثقافة الام وما يطرأ عليها من تطورات في ظروف وأوضاع العصر من احتكاك بين الثقافات المختلفة.

الكلمات المفتاحية: الثقافة، التغير الثقافي، الهوية ، الهوية الثقافية.

Abstract

The issue of identity and culture is one of the topics that have raised an intellectual uproar, especially in the anthropological field. Where it was and still is classified within a series of symbolic formats saturated with connotations and anthropological implications. As a woman reflecting the issues of society and a link between the past and the present. Through this study, we will try to point out the reality of the cultural identity of the Algerian society in light of the current cultural changes in the Tibessian society. The era of friction between different cultures.

Key word: Culture; Cultural change; Identity; Cultural indentity.

* المؤلف المرسل

مقدمة:

تعتبر الثقافة سندا للحضارات وإسمنت للمجتمع ورمز لقوّة الأوطان، و بناءا مركزيّا للشعوب التي يسهر الأفراد على حمايتها وتقديرها وتعزيزها، فعبر آلاف السنين ومنذ ظهور الانسان على وجه الارض شهد روائع الفن الذي أبدع في تنوعه؛ فكان يسكن المغارات والكهوف ، حيث شهدت هذه الأخيرة رسومات ونقوش على جدرانها وكانت هذه الرسومات ملونة لحيوانات انقرضت ؛ كما تعد هذه النقوش نوعا من أنواع التراث الثقافي المادي الذي عرفه الإنسان على مر الأزمنة والعصور .

وتخضع هذه المجتمعات والشعوب لتغيرات سواء كانت إجتماعية أو ثقافية أو سياسية أو إقتصادية ونفس الشيء بالنسبة للمجتمع الجزائري؛ وكذلك تشهد عمليات التنشئة الإجتماعية تفاعلا بينها وبين كل العمليات السابقة الذكر، مما يعرضها حتما على تغيرات جوهرية تكون لها آثار كبيرة على كل عمليات تكون الشخصية وإعادة ترتيب القيم، مما يؤدي بالطبع الى إعادة رسم وتشكيل هوية المجتمع الجزائري **(العماري الطيب،2014، ص01)**،فما واقع الهوية الثقافية في المجتمع الجزائري في ظل التغيرات الثقافية الراهنة؟ وماهي التغيرات الثقافية التي مست المجتمع الجزائري عامة والمجتمع التبسي خاصة؟

ومحاولة منا لحصر هذه الإشكالية؛ سنقوم بمتابعة هذه التغيرات الثقافية في المجتمع التبسي مستخدمين المنهج الوصفي، وكون طبيعة البحث هي التي تحدد منهجيته من خلال تحديد نوع المقاربات المنهجية والمفهمية التي يتبناها الباحث وكذا تحديد التقنيات والآدوات البحثية التي يستخدمها في إستقاء المعلومة وإستنطاق الميدان، وحتى نتمكن من تحقيق الأهداف المسطرة لهذه الدراسة والإجابة على أهم تساؤلاتها الموضوعة وذلك بالاعتماد على الوصف الإثنوغرافي كمرحلة سابقة للدراسات الأنثروبولوجية المعمقة، ثم إعتماد التحليل الأثنولوجي كمرحلة لاحقة، ولأن ظاهرة التغير الثقافي شديدة التعقيد لتداخل العديد من المدلولات الرمزية وتداخل أدوارها الوظيفية مما يجعلها "حسب فكر مارسيل موس(ظاهرة إجتماعية كلية ينبغي أن تدرس من كل زواياها وجوانبها لكي يستطيع فهمها) ولتحقيق ذلك حاولنا تفسيرها من مختلف الزوايا وإستكشافها بمختلف الطرق والتقنيات لمعرفة الكامن من الإرث المعرفي والثقافي وإستجلاء المسكوت عنه واللامفكر فيه وإعادة قراءة ما وصلنا اليه وفك رموز ما هو راهني من ظواهر للوقوف على ما هو معاش وممارس في المجتمعات الإنسانية **(صحرة شعوبة، خضرة براك، 2020، ص487)**، وذلك بالإستناد إلى ترسانة من الأدوات البحثية لإستكشاف الميدان وتسجيل المعطيات وجلب البيانات وتحليلها.

1. قراءة تحليلية لمفاهيم الدراسة:

إن دراسة أي ظاهرة من ظواهر الثقافة تستوجب الوقوف عند أهم المصطلحات من أجل فهمها وتحليلها، وقبل التوغل في عمق الدراسة لفك إشكاليتها توجب علينا الإحاطة بعناصرها الأساسية لتسهيل الفهم والتحليل.

1.1. الثقافة: إن مفهوم الثقافة كمصطلح يُعبَر عنه بكلمة culture باللغات الغربية وخاصة اللاتينية، ومدلوله الأصلي يختلف عن لفظ ثقافة باللغة العربية.

فالمعنى الإبستمولوجي للثقافة يتعلق بالفلاحة Agriculture أي فلاحة الأرض، أما معناه المجازي يقصد المجهود الفكري وهي نتيجة مجموعة من المعارف المتعلقة بمختلف العلوم أو الفنون...ومن جهة أخرى يقصد به تنظيم هذه المعارف، وكل ما يجعلها حقيقة منظمة ومدمجة لكي تشكل الكل المنسجم؛أما المعنى السوسيولوجي للثقافة "فهو يُعبر عن مجموعة الصفات التي يتكون منها نمط الحياة الخاص بكل مجموعة إجتماعية**(Geneviève Vinsonneau,1997,P52)**.

استعمل لفظ الثقافة من طرف الأنتروبولوجيا الإنجليزية، وأبرز من يمثلها تايلور (Taylor) « Primitive culture » "الثقافة البدائية"1871م أين استوحى معنى الثقافة من أعمال كلايم (G.Klemm) الذي سبقه ونشر موسوعة حول (التاريخ العالمي للثقافة الإنسانية) فإقتبس من أفكار (كلايم) الكثير من المعطيات لكي يبني بها مصطلح الثقافة التي تُعتبر عنده مرادفة للمصطلح "حضارة" قائلا :"إن الثقافة أو الحضارة بمعناها الإثنوغرافي الواسع، هي جملة معقدة تحتوي

على المعارف و الإعتقادات والفن والقانون والأخلاق والعرف وكل الإستعدادات والتصرفات التي يكتسبها الإنسان بصفته عضو من المجتمع"**(Guy Rocher,1992,P01).**

وعرف الثقافة الأنتروبولوجي الإنجليزي مالينوفسكي (Malinowski) **(محمد العربي ولد خليفة، 2007، ص 50)** على أنها: "نظاماً كلياً بعناصر متداخلة ليس من المهم معرفة مكان العنصر أو السمة في ذلك الكل المتماسك وأن المهم والمفيد معرفة وظيفة السمة بنظرة إجمالية بإعتبارها فاعلة في البناء المؤسسي".

كما نذكر ما حدده السوسيولوجي روشي (*GUY ROCHER*) عن مفهوم الثقافة عنده وهي "الكل المرتبط بطريقة تفكير و إحساس وتدخل منظم الذي هو مكتسب أو متقاسم من طرف عدد من الأفراد فغايتها تكوين كتلة مميزة متكون من الأفراد و تكتسي صبغة ذاتية وموضوعية و رمزية".

أما فرانس بواس (F.Boas) هو أنثروبولوجي أمريكي من أصل ألماني، تطرق لأعماله (Pierre Bonte Izard) في قاموس الأنثروبولوجيا والأثنولوجية (**Guy Rocher,Rp.P04**) فهو بوآس يفصل بين ما هي دراسات حول العرق - race - ودراسات حول الثقافات cultures لأنه نظر اليها على أنها تركيب أصيل له صيغته ويُعبَر عنه من خلال اللسان (اللغة) والمعتقدات والعادات والفن وهذه "الثقافة" تصبح قائمة ككل؛ فالعَالم حسب بوآس مقسم إلى "فضاءات" أو "مساحات ثقافية". أما مالك بن نبي يعرف الثقافة في كتابه (مشكلة الثقافة) فيقول إنها: "مجموعة الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته، وتصبح لا شعورياً العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه".**(Pierre Bonte,1991,P116.118)**

كما يعطي معنى آخر للثقافة المفكر الجزائري ولد خليفة موضحاً على أنها".. موجودة دائما كبطانة ظاهرة أو ضمنية في كل أنماط الحياة والتفكير وكل ما يتعلق بالمعاني و الدلالات وأشكال الاتصال وما يرجع للهوية و الانتماء**(مالك بن نبي،1984،ص 74)**".

فلفظ الثقافة بالحضارة الإسلامية بشكل عام قُصد به العلوم والمعارف، أما المفكرين الغربيين، تراوحت عندهم بين الكل المركب من المكتسبات الإنسانية، ومجموع الصفات وسلوك المجتمعات، وهي نظام متداخل من المكتسبات والنظم.

وتدل الثقافة اليوم على جملة الوجوه الفكرية والأخلاقية والمذاهب القيمية، وأساليب الحياة التي تميز حضارة من الحضارات، كالحضارة الإغريقية واللاتينية، والثقافة الغربية.

1.2. التغير الثقافي:

يُعرف مالينوفسكي التغير الثقافي بأنه :"عملية بواسطتها يتغير النظام القائم في تغير يشمل الجوانب الاجتماعية والروحية و المادية من الحضارة، وهذا التغير يكون من نمط إلى نمط آخر مغاير، فان هذا التغير الثقافي يشمل عمليات التعديل أو التحوير ليس فقط بالنسبة للنظم العائلية أو التوزيع الإقليمي للسكان في المجتمع أو المعتقدات أو أنساق المعرفة والتعليم والقانون فحسب بل أيضا الأدوات أو الوسائل المادية و طرق استخدامها كما يشمل الإستهلاك السلبي والتغير الثقافية بالمعنى الواسع لهذا المصطلح يعتبر عاملا مستمر في الحضارة الإنسانية وهو يحدث في كل زمان و مكان." **(حسين عبد الحميد احمد رشوان،2006، ص06).**

"ويستعمل مصطلح التغير الثقافي للدلالة على حدوث عملية من التطور و التحول في كل أو بعض العناصر الثقافية في المجتمع، كاللغة أو العلم او الدين أو أي نظام من النظم الإجتماعية السائدة في المجتمع...

1.3.الهوية:

بعد إلمامنا ببعض التعاريف حول مفهوم الثقافة لابد لنا أن نترك حيزا أو نفتح المجال للتعريف بمفهوم الهوية، وهذا المفهوم الذي ذاع صيته في الآونة الأخيرة في خضم جملة من المفاهيم المعاصرة حيث طفى على السطح وأصبح من الصعب تحديد مفهوم واضح للهوية، ولكل مرد هذا الاستعصاء في الوضوح هو نجاح مفهوم الهوية في الإنتشار السريع والملفت للإنتباه، ولعلى المفهوم اللغوي للهوية يرجع إلى الجذع الإشتقاقي لكلمة الهوية من الضمير" هو " فقد تم كإسم

معرف "بال" ومعناه الإتحاد بالذات ويشير مفهوم الهوية إلى ما يكون به الشيء هو من حيث تشخصه وتحققه في ذاته وتميزه عن غيره، فهو وعاء الضمير الجمعي لأي تكتل بشري ومحتوى لهذا الضمير الجمعي لأي تكتل بشري، ومحتوى لهذا الضمير في نفس الآن.

والهوية في مفهومها الإصطلاحي، قد تناولها علماء النفس والإجتماع والأنثروبولوجيا، ونظرا للزخم الهائل من التعاريف التي تتقاطع مع النفسانيين والإجتماعيين والأنثروبولوجيين، فإن هناك تعريفات ملمة بعض الشيء لهدفنا من هذا الموضوع ومنها: "الهوية هي مجموعة من المميزات الجسمية والنفسية والمعنوية والإجتماعية والثقافية التي يستطيع الفرد من خلالها أن يعرف نفسه، وأن يتعرف الناس عليه، أو التي من خلالها يشعر بأنه مقبول ومعترف به كما هو من طرف الآخرين أو من طرف جماعته أو الثقافة التي ينتمي إليها **(أحمد بن نعمان، دس، ص 224)**

1.4. الهوية الثقافية: إنمفهوم الهوية متعلق بمفهوم الثقافة في مجال التعريفات التي تناولته، فهو مفهوم ثقافي تاريخي يتكون لدى الفرد من خلال الثقافة التي يحيا بها، فدورها بكل ما تحمله من معاني هو تكريس هوية ثقافية من خلال عملية تمثيل عاطفي وإجتماعي مع عملية إندماج تاريخية وثقافية ونفسية وإقتصادية تستغرق زمنا طويلا ؛ مما يؤكد أهمية التاريخ، فيتنج الهوية الثقافية بصفته الرحم الذي تنمو وتترعرع فيه لتشكل في نهاية المطاف هوية ثقافية معينة نتيجة إنتمائها لأمة معينة، وبذلك فإن التراكم التاريخي ضروري لصنع الهوية الثقافية لأنها في النهاية هي المستوى الذي بلغته المجموعات البشرية نتيجة تفاعل قرون طويلة بين أفرادها وبين الظروف الطبيعية التاريخية التي مرت بها والتي نسجت فيها بينها روابط مادية وروحية مشتركة أهمها وأعلاها رابطة الدين واللغة.

وبهذا فمفهوم الهوية والثقافة وإن كان الاختلاف اللغوي بينهما واضح فإننا قد لا نجد تعريفا إصطلاحيا يفرقهما فالهوية والثقافة وحسب ما أثبتته الدراسات الأنثروبولوجية والسوسيولوجية أن الهوية الثقافية هي الإحساس بالانتماء إلى جماعة أو أمة لها من الخصائص و المميزات الإجتماعية والثقافية و النفسية والتاريخية التي تعبر عن نسيج أو كيان ينصهر ويندمج في بوتقته جماعة بأكملها وبذلك يصبحون منسجمين ومتفاعلين تحت وطأة الخصائص والمميزات.

فالهوية الثقافية تجمع كل ما هو مشترك بين أفراد المجموعة كالقواعد والمعايير والقيم.. فالإنتماء لثقافة يعبر بالإنتساب لقيم ومعايير هذه الثقافة (Milan Pilar).

وشبه دورايس (DoraisLouis-Jaques) الهوية الثقافية بالصيرورة والتطور *Processus*أين تتشارك مجموعة من الأفراد طريقة معينة وموحدة لفهم الكون، ويتشاركون في الأفكار وأشكال السلوك، واعين بإختلافهم مع مجموعة أفراد أخرى**(مسلم محمد، 2009، ص 18).**

2. التحقيق الميداني:

2.1. أهم التغيرات الثقافية التي مست الهوية الثقافية للمجتمع التبسي:

إن تعاقب مختلف الحضارات على منطقة شمال إفريقيا عبر التاريخ،كان له أثر على الثقافات المحلية، بفعل تغيرات وتحولات مستمرة كانت تعيشها مجتمعاتها من تلاقح وتجانس عرقي،و تمازج ثقافي.. وكل هذه العوامل ساهمت في تشكيل بنية الهوية الثقافية لهذه المجتمعات، ونخص البحث عن تكون معالم الهوية الثقافية " المغرب الأوسط" أي الجزائر.

وعلى هذا الأساس، سنخوض باختصار في هذا الجزء الميداني عن أهم الأنماط الثقافية التي مستها التغيرات بالمجتمع الجزائري بهدف التعرف على نوع الأثر الذي خلفته في تكوين الهوية الثقافية الجزائرية بحيث سنستند على معطيات إثنوغرافية تُمكننا من إكتشاف الظاهرة الاجتماعية والثقافية وكيفية نشأتها وتطورها عبر العصور.

وليس القصد من هذا المبحث سرد التاريخ، وإنما هو إقتراب إثنوغرافي وصفي؛ الهدف منه تحليل مختلف المظاهر المادية والغير مادية والعادات والتقاليد والمراحل الحساسة التي قد تكون ساهمت في تكوين المعالم الثقافية للمجتمع التبسي من جهة.

2.1.1. التغير في بعض مظاهر الثقافة (العادات والتقاليد):

تعتبر الثقافة الغير مادية ترجمة للأفكار أو الآراء أمثلة ذلك المعتقدات أو القيم والمعايير التي يمكن أن تساعد على تشكيل المجتمع، ويعد الإهتمام بدراسة العادات والتقاليد والممارسات العقائدية من البحوث الأكثر شيوعا في حقل الدراسات الأنثروبولوجية وذلك لأهميتها باعتبارها مرآة عاكسة لقضايا المجتمع، كما تعتبر أيضا حلقة وصل تربط بين التاريخ وبين الحاضر والمستقبل، وفي الواقع فإن كل موروث شعبي يعبر عن ثقافة معينة لمجتمع ما **(بريجة شريفة، 2016، ص ص 40.41)** وإن حافظو على هذا الموروث.

2.1.2. الاحتفال بالأعراس:

حسب آراء بعض أفراد مجتمع الدراسة لبعض الظواهر الثقافية والاجتماعية بالمجتمع الجزائري إستنتجنا بأن التغيرات الثقافية مست العديد من عادات وتقاليد المجتمع، وأبرزها هي التغيير في طقوس وعادات الإحتفال بالأعراس.

فقد عَرفت مراسيم الاحتفال بالأعراس، عادات وممارسات تقليدية، أين يُقام العرس بالمنازل، وأيضا يدوم الاحتفال أكثر من أسبوع، وتعمه الكثير من العادات والطقوس ويرتدون المحتفلين اللباس التقليدي الجزائري (القندورة القسنطينية، الكاراكوالدزري، البلوزة الوهرانية، الشدة التلمسانية، القندورة السطايفية، القندورة العنابية..).

وتحضر المآدب الجزائرية والموسيقى المحلية (المدحات،القولات،..) وغيرها من المظاهر التي يمكن أن نلاحظ التغيرات التي طرأت عليها، لكن لا يمكن تحديد بدقة الفترة الزمنية التي برزت فيها تلك التغيرات.

أما بالوقت الحالي صارت عادات ومراسيم الاحتفال بالأعراس الجزائرية، تطغى عليها بعض العادات من الأعراس الغربية، وطقوس مقتبسة من تراث الدول الشقيقة، وهنا نخص الحديث عن ثقافة المغرب الأقصى.

فطرأت على مراسيم الاعراس عدة تعديلات وتحولات دخيلة على المجتمع المحلي التبسي، أولها المدة الزمنية والمكان تغير حيث أصبحت وجهة معظم العائلات التبسية في أعراسهم لقاعات الحفلات أو مايسمى باللهجة التبسية"لاصال"،بحيث إختزلت وأصبح الإحتفال بالعرس لا يتعدى اليومين على الأكثر.

ثانياً اللباس المحلي طرأت عليه تغيرات معاصرة، وأصبح شبيه بزي الحفلات الغربية والمشرقية(العباءة السعودية، القفطان المغربي، القفطان التركي، البلوزة التونسية، الفساتين والبدلات الغربية ...).

أما بالنسبة للموسيقى، فغلب عليها الطابع المعاصر، الذي حل محل الفرق الموسيقية التقليدية والتي كانت تستعمل الآلات الموسيقية التقليدية (الدف،البندير،الدربوكة،...) وحل محلها ما يسمى بمنسق الاسطوانات DDJ.

والأطباق المحضرة بحفلات الأعراس هي الأخرى أُدخلت عليها تغيرات،مثل تنظيم مأدبة العشاء من طرف مستأجرين حرفيين في المطاعم ومايسمى باللهجة التبسية" الطباخ او الطباخة "، الذين يحضرون المأكولات، ونوع الأكل مقتبس من المطابخ العالمية الغربية والمشرقية.

والعديد من التغيرات التي تختلف عن الثقافة المحلية للمجتمع التبسي، والتي أخذت شكل مناقض للثقافة المحلية وليس لها أي علاقة بالهوية الثقافية لهذا المجتمع المعروف بتعدد عناصره الثقافية ذات الطابع الأمازيغي والعربي الإسلامي.

3.1.2الإحتفال بالاعياد الدينية والغربية:

تمثل الأعياد والإحتفالات مناسبات ذات قيم إجتماعية و ثقافية، دينية، إقتصادية وغيرها تتجسد في جوهر مضامينها معاني البعد الإنساني والحضاري، توارثته الأجيال على مدى قرون، وأحاطته بطقوس وممارسات نشأت على أساسها هذه المناسبات، بأبعادها التاريخية والإنسانية والحضارية ، وتتوسط فعالياتها قيم التآخي والمحبة وتعضيد صلة الرحم، وتعزيز مقومات التعاون، والتقارب بين شرائح المجتمع بمختلف أطيافه، وإنتماءاته الإجتماعية .

ويعتبر الإحتفال بالأعياد من القيم الثابتة للحياة الإجتماعية المحلية حيث"للعيد نكهة خاصة يدعو الناس التوقف عن العمل و القيام بأعمال غير مجدية، العيد يدفع الناس إلى التمتع و الإحتفال بالعلاقات الإجتماعية خارج إطار العلاقات الاقتصادية، لذلك فالشحنة المعنوية التي يتمتع بها العيد حاجة إنسانية يشعر الناس عفويا بضرورة التمسك بها (مراح نورالهدى، اسماعيل مهوبي، 2019، ص18).

إن ظاهرة الاحتفال بالأعياد وتخليدها تعد محطة إجتماعية ونفسية وثقافية ضرورية في حياة المجتمع التبسي التي تعلن من خلالها إنتماءها الديني العقائدي، لأن أغلب هذه الأعياد طبعت العائلة نفسها بطابع ديني مقدس.

ومن العادات والتقاليد التي لا زالت متوارثة في المجتمع التبسي أنهم يومي عيد الفطر والأضحى ترفع التكبيرات في المساجد، أما في عيد المولد النبوي الشريف يسمع صوت القصيد على سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة و التسليم في كل منطقة من تبسة، و هذا يدل على أن مجتمع الدراسة متمسك ومتشبث بكل التقاليد والعادات التي تربطه بالدين الإسلامي الحنيف، و من العادات و التقاليد التي توارثوها وما زالت في المجتمع التبسي لليوم هي فرحة الأطفال يوم ليلة القدر حيث يحيونها بالشموع ، أما العائلات فيحتفلون بالمناسبة بأكلات شعبية كالشخشوخة و الكسكسى.

أما الاحتفال بيناير يكون بطهي أكلات شعبية مثل"الشخشوخة والكسكسى والرفيس " أو البركوكس الذي يسمى في المنطقة بالبركوكش.

ويعتبر الاحتفال بعيد الربيع و يناير في المنطقة كمادة أمازغية قديمة متوارثة وهذا يؤكد بأن الذاكرة الشعبية لها دور بارز في الحفاظ على ثقافتنا وموروثنا الشعبي،فالبعد الإنساني يعتبر أحد المقومات الرئيسية التي تميز مظاهر الإحتفال بهذه الأعياد، حيث تشهد فعالياتها مظاهر متداخلة في مكوناتها الإنسانية، وتتمثل ثوابت ذلك في مجالس الصلح التي يتم عقدها ضمن مراسم الإحتفال بالعيد وفق التقاليد الإجتماعية المتوارثة في عدد من المناطق خاصة تلك التي تحكمها الأعراف القبلية، وتبرز في سياق ذلك مبادرات قيمة في بعدها الإجتماعي والإنساني، تساهم في حل المشكلات العالقة بين الأفراد والعائلات، ولم المتخاصمة، كما تتفاعل في مراسم هذه الإحتفالات مظاهر تقديم المساعدات الإنسانية إلى العائلات الفقيرة.. كما أن البعد الإجتماعي يمثل أيضا ظاهرة بارزة في الإحتفال بالأعياد والمواسم ، ويتجسد ذلك في الأعراف والتقاليد المتوارثة والمتمثلة في مظاهر التواصل بين مختلف العائلات والمكون المجتمعي، حيث تشهد مظاهر تبادل الزيارات، وتنشيط اللقاءات، وتبادل التبريكات في المجالس التقليدية والشعبية، وفي مواقع التواصل الإجتماعي، وتلك ظاهرة مجتمعية تساهم بشكل تفاعلي في القضاء على مظاهر الفرقة وتعزيز الوحدة والسلم(فريديريك معتوق،2019، ص 388).

ومن خلال الدراسة الميدانية تبين أن المجتمع التبسي كان يحتفل بالأعياد الدينية فقط (عيد الفطر والأضحى،والمولد النبوي...) وبعض الأعياد الوطنية، وأصبح يحتفل بأعياد دخيلة وغريبة عن ثقافته، مثل عيد رأس السنة،وعيد ميلاد المسيح وأعياد ميلاد الأفراد،عيد المحبين وغيرها من الأعياد التي صارت جزء من الإحتفالات التي يعطيها المجتمع أهمية كباقي الأعياد المحلية التي تعكس هويته العربية الإسلامية.

والواضح أنها أعياد لا علاقة لها بالثقافة المحلية ولا تصل للمجتمع بأي صلة، وإنما هي مظاهر تعكس الثقافة والهوية الأوروبية والغربية، تبناها المجتمع الجزائري عامة والتبسي خاصة تحت عامل الإحتكاك الثقافي interculturelle .

4.1.2.ثقافة اللباس:

ما هو معروف عن الزي الجزائري هو التنوع الثقافي الموجود بالمجتمع الجزائري، وهذا ما إستنتجناه من الدراسة الميدانية للمجتمع التبسي والذي تتعدد فيه السمات والأصناف الثقافية . والواقع بأن اللباس في المجتمع المحلي التبسي شهد تغيرات منذ الإستقلال، فبعدما كان الفرد التبسي يرتدي لباس مختلف تماما عن اللباس الأوربي، أين كان مزيج من اللباس المحلي واللباس العثماني، ومع مرور الزمن تأثر وغلب عليه الطابع الأوربي بشكل ملحوظ جدا.

في الوقت الحالي حتى ذلك اللباس الأوربي الذي صار جزء من ثقافة المجتمع، طرأت عليه تغيرات وخاصة بالسنوات الأخيرة، وأضحى واضحا تأثير الثقافات الأخرى خاصة التركية بسبب الإعلام والمعاملات التجارية التي توطدت مع الأتراك مقابل تلاشي المبادلات التجارية السورية،وحتى اللباس الشرعي "الحجاب" طرأت عليه ملامح غريبة عن المجتمع.

"وأصبح اللباس المحلي يكنى باللباس التقليدي les tuniques traditionnelles ويُرتدى بالمناسبات فقط (سروال اللوبيا،الكراكو،الحايك،البرنوس...) باستثناء بعض المناطق كسكان الصحراء الجزائرية وبعض مناطق القبايل والميزاب الذين لا يزالون يرتدون اللباس التقليدي في الأيام العادية،ومع ذلك لباس أفراد هذه المناطق المذكورة يختصر على فئة عمرية معينة، فعلى سبيل المثال بمنطقة القبايل اللباس التقليدي(ثاقندورث) يرتدى إلا من قِبل الأفراد المتقدمين بالسن، أما باقي الأعمار يرتدون الزي التقليدي وسط محيطهم فقط، بمعنى إذا انتقلوا إلى المدينة لبسوا اللباس العصري.

ولا ننسى ذكر سكان مناطق الهضاب العليا(الجلفة، البيض..)وسكان الجنوب (ورقلة وأدرار..) لا يزالون يحافظون على زيهم الأصلي خاصة في الجهات النائية، وبالأخص عند الأسر المحافظة المتمسكة بأصالتها".**(بريجة شريفة، مرجع سابق، ص126).**

وتشتهر منطقة تبسة بلباس الحلي والسفساري، ولكن للأسف الشديد ضاع هذا الموروث الثقافي في ظل التغيرات الجديدة، وما بقي متوارث هو لباس القشابية والقميص "القدوارة" ، وقليلا ما نجد الشيوخ يلبسون البرنوس، وأشهر الفساتين اللباس الشاوي والفرقاني، أما الحلي في القديم كانت المرآة تتزين بمختلف الإكسسوارات المصنوعة بالفضة أما الآن فقد اندثرت وجاء مكانها الذهب بأنواعه.

5.1.2.ثقافة الأكل في المجتمع التبسي:

الأكل هو أحد مظاهر الثقافة، وتُعكس من خلاله الهوية الثقافية للشعوب، وهو لا يحصر في رغبة بيولوجية فحسب، بل هو فعل اجتماعي كلي un fait social total يجمع المعايير الثقافية ويكشف الفترات التاريخية للمجتمعات ويكشف عن الاختلافات الثقافية.

وعليه فإن العمل الميداني الذي قمنا به، يهدف الى التعرف على واقع الهوية الثقافية للمجتمع التبسي و التعرف على نوع التأثير الذي أحدثته التغيرات الثقافية الراهنة عليها، من خلال الاستدلال بواقع ثقافة الأكل الخاصة بمجتمع الدراسة.

فتوصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات،بدون أن ننسى الاشارة الى أن النتائج المتحصل عليها هنا تتأثر بنوعية العينة التي معظمها نساء وخاصة في موضوع الأكل فلهن اهتمام وحرص أشد من الرجال، نذكر منها: تغيرت بعض عادات الاكل وبعض التقاليد الموروثة الخاصة بالممارسات الغذائية فقط، بالرغم من وجود العديد من التغيرات الثقافية بساحة المستهلك، مثل كثرة المطاعم والمحلات التجارية التي تعرض مختلف انواع المأكولات الأجنبية والاحتكاك الثقافي بمختلف ثقافات الشعوب عبر التطور وتكنولوجيا الاتصال، وهذا الاحتكاك كان مباشراً أو غير مباشر يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتحولات التي تعيشها المجتمعات.

وقد توضح لنا تمسك المبحوثين بالأكل التقليدي الجزائري لما له من دلالات رمزية، بالرغم من تبني و انتشار تصرفات وممارسات أكل جديدة غربية.

ساهمت عدة عوامل في اضطراب عادات الأكل حتى لا نقول تغيرها كليًا، منها نقص الوقت بسبب العمل أو الدراسة، وعمل المرأة وتداعيات العولمة المتدفقة عبر نمط وأسلوب من المعايير الغربية، "ففي أوائل ثمانينيات القرن الماضي ومع التجارة العالمية اتفق على أن يتم توحيد قياس المنتجات عالمياً بما فيها الأغذية(أوعلى الأقل في الدول المتقدمة) وبالتالي يطور المستهلكين خيارات متجانسة".

وبعدها أصبح هناك إجماع متزايد على أن يتم تقييس مقادير تسويقية محددة فقط إلى درجات متنوعة اعتمادا على السوق والمنتج والشركة والبيئة؛ ونتيجة لذلك زادت الخيارات المتجانسة للأطعمة السريعة بصورة هائلة منذأوائل ثمانينيات القرن الماضي.

وقد أكد المبحوثين تغيّر في بعض القيم، بحيث تَغيرت طريقة الأكل، من الاكل باليد الى الاكل بالشوكة و من الاكل بحضور كل افراد العائلة الى الاكل بانفراد و كل فرد في صحن لوحده، وكذا تناول الأكل خارج المنزل بالمطاعم خاصة أيام العمل...وكذلك شراء المأكولات التقليدية جاهزة من السوق والتي كانت تُحضر بالبيت فقط مثل: الخبز "الكسرة" والكسكس والرقاق و المبسس و العصبانة والحلويات...

نلمس من هذه النتائج المستوحاة من العمل الميداني، تفضيل للأكل التقليدي المحلي والاستهلاك الدائم له وإن كان مُبتاع من السوق.

واستنتجنا نوعاً من التمسك بالإرث الثقافي وبالأخص المادي بالرغم من زوال بعض القيم بحكم التحولات الثقافية التي فرضتها مجموعة من العوامل كنقص الوقت، وعمل المرأة وكل ما فرضته العولمة من تصدير للتكنولوجيا وتأثير الثورة الاعلامية بنشر ثقافات الشعوب؛ يظهر جليا من نتائج البحث الميداني الخاص بالأكل،التشبث بالهوية الثقافية من خلال الحفاظ على أحد مظاهرها وأحد ثوابتها وهو ثقافة الأكل.

6.1.2.التفتح على اللغات الأجنبية:

ومن بين الاستراتجيات الأخرى التي اتبعتها السياسة الثقافية الجزائرية، هي التفتح على اللغات الأجنبية وتعلمها والتي لم تعد في عصر العولمة المفتوح على كل الاحتمالات مطلبا من مطالب الكماليات ،وإنما هو بمثابة خيار إستراتيجي وحتمية مفروضة على كل من يتطلع للاستفادة من التراكم المعرفي والعلمي ويتزود منه لإثراء ثقافته الأصلية ومنظومته التعليمية، وأصبح فتحت المدارس الحرة، واللجوء إليها من الضروري، من أجل تعلم اللغات وخاصة الفرنسية والإنجليزية والاسبانية، لان في الفترة الراهنة تشهد المجتمعات تغييرات عميقة ولا سيما بالمجالات الاقتصادية والاجتماعية فهذه اللغات الأجنبية أصبح لها أهمية بالغة وأصبح الحرص على اكتسابها بصفة جيدة يعد من الأولويات.

فاللغات الأجنبية ظلت تُدرس في الجزائر في مختلف المراحل التعليمية، وتستمر مع الطالب حتى المرحلة الثانوية بالنسبة للشعب العلمية، أما بالنسبة للشعب الأدبية هناك لغة أجنبية ثالثة.

بما أن اللغة أحد أهم ثوابت "الهوية الثقافية" فلقد تمحور العمل الميداني الذي قمنا به حول البحث عن واقع الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري و التعرف على نوع التأثير الذي أحدثته التغيرات الثقافية الراهنة عليها، وذلك من خلال الاستدلال بالواقع اللغوي للمتخاطبين.

ومن خلال تحليل معطيات أفراد العينة، توصلنا إلى عدة استنتاجات منها:

لغة التخاطب المنتشرة بكثرة أو الغالبة وسط عينة البحث هي الدارجة التبسية"الجزائرية" وهذا إن دل فإنما يدل على تمسكهم القوي بهويتهم، مع الحضور الدائم للغة الفرنسية كلغة التحاور-بحكم أسباب فرضها التاريخ- ولكن بصفة قليلة ولا ننسى أن الدارجة "التبسية" الجزائرية في حد ذاتها مزيج من عدة لهجات ولغات من بينها اللغة الفرنسية لأسباب تاريخية معروفة ولكن جذور الدارجة الجزائرية هي اللسان العربي.

وبالرغم من انتشار الدارجة ،إلا أن أغلبية المبحوثين يميلون للتخاطب بالفرنسية هذا ما يعكس الانبهار بهذه اللغة و يُمكن أن يعود السبب حسب نتائج الدراسة الميدانية، إلى حب تقليد الغرب و تأثير العولمة والغزو الثقافي، ووسائل الاتصال، وكذا محاولة تغطية نقص نفسي، بحيث الفكرة السائدة لديهم هي أن التخاطب باللغة الفرنسية ترفع من قيمة الفرد.

تشبث المبحوثين بالهوية الثقافية من خلال إيمانهم الراسخة بأن اللغة العربية هي لسان القرآن فهي متصلة بالمعتقد الديني، وبذلك تشكل مظهرًا بارزًا من مظاهر الهوية الثقافية وأكثرها تعبيراً؛ وجود ظاهرة الازدواجية اللغوية، بحيث تستعمل اللغة العربية الفصحى في الشؤون الثقافية العلمية و السياقات الرسمية،أما الدارجة واللغة الفرنسية للاستعمالات اليومية والتخاطب العام.

والمثير للتمحيص من خلال النتائج المتحصل عليها، وهو التوازي في استخدام بين اللغتين (المحلية واللغة الفرنسية) والولوع باللغة والثقافة الفرنسية، وهذا ما يذكرنا بما خلص إليه "فيشمان" لسانيّ أمريكي بان الازدواجية اللغوية قائمة على وجود اختلاف وظيفي بين لغتين و ما يترتب على هذا الاختلاف من آثار اجتماعية؛ وجاء بأمثلة عن البلدان التي خلصت منذ فترة قريبة من الاستعمار ك:تانزانيا و المالي(لويس جان كالفي،2008، ص 165)... كما توصلنا من خلال مواقف المبحوثين والتي تعكس غموض الصلة والتناقض بين اللغة المحلي والناطقين بها بحيث: يُلاحظ تمجيد للغة العربية على أنها رمز الهوية القومية وغيرها، في حين ما يعيشه حقيقة هو العكس حيث أنها تكاد تنعدم.وضمن هذا السياق،توصلت أحد الدراسات (تهميش)إلى الاستنتاج ذاته، أي إلى أنه هناك تفاوت وتباين بين تصوراتهم التي صرحوا بها الناطقين الجزائريين اتجاه اللغة العربية و بين السلوك الفعلي والبرهان هو الوجود الفعلي والدائم لظاهرتي الازدواجية اللغوية و استعمال خاصة لغة المستعمر والمكانة الهامة في الاستعمالات اليومية.

هذا التناقض الواضح، والذي يمكن أن يُفسر بربطه بالتأثير القوي الذي خلفه الاستعمار الفرنسي، و هذا لا يقتصر على لغة تخاطب المجتمع فقط بل يتعداه إلى الكتابة.

7.1.2.ثقافة المعتقدات:

إن الباحث في معتقدات المجتمع التبسي يجد أن ثقافتهم واضحة من خلال التمسك بمعتقدات شعبية متوارثة وظاهرة في حياتهم اليومية، كاعتقادهم بوجود الجن والشياطين الذي يؤثر على الإنسان فكانوا يتوجهون إلى الطالب والشوافة والقزانة، لاعتقادهم أن لديهم قدرة على فك السحر، ومن هنا يمكن دراسة هذه المعتقدات من خلال الدخول الى مجتمع البحث وتسليط الضوء على هذه المعتقدات.

- الزوايا في مدينة تبسة: من أشهر الزوايا أو الأضرحة في منطقة تبسة ضريح سيدي بوبطانة، الواقع وسط مدينة تبسة وهو أحد أعلام الولاية الذي استطاع في عهده أن يجمع بين العلم والتعلم، والذي تمدرس في مدرسته المئات من أبناء المدينة، حيث كانت قبلة وشعاعا علميا وقرآنيا هاما، ويشهد على ذلك التلاميذ المولودين خلال الأربعينيات وحتى الخمسينيات من القرن الماضي.

ومن أشهر الزوايا في مجتمع البحث زاوية سيدي يحيى بن طالب والذي يقع ضريحه في منطقة المريج في الحدود الجزائرية التونسية، ومن الطقوس المتوارثة في المنطقة هي زيارة ضريح الولي الصالح سيدي يحيى بن طالب للتبرك وتقديم الهدايا المختلفة وإشعال الشموع وقراءة القرآن على روحه وتقديم القرابين، ومنه فالزوايا لها دور بارز في مجتمع الدراسة وقد ظهر أكثر في عهد الاستعمار.

- الوعدة أو الزردة: وهي احتفال طقوسي اجتماعي في أعماقه، وتشكل الوعدة من جمع كبير من أناس جاءوا للتبرك وأداء طقوس العبادة وذلك لتعبير عن ودهم لوليهم الصالح، فتقام الطقوس بالطبول والإنشاد من طرف مجموعة من الرجال، أما البقية فتردد وتارة أخرى تسمع، وفي الحقيقة فهذه المعتقدات فقد تلاشت تقريبا مع الجيل الجديد بقيت فقط مع كبار السن.

ومن أشهر الوعدات بولاية تبسة زردة سيدي عبيد، حيث تقام سنويا في منطقة سطح قنتيس الواقعة غرب الولاية، بحضور قوي للمشاركين والزوار من كل بقاع البلاد وحتى من خارج البلاد تونس وليبيا، حيث يتفنن المشاركون في استعراض ما لديهم من حكم وأمثال واستعراضات وأكلات شعبية تعبر بالدرجة الأولى عن الحياة اليومية، وما يزيد في وصف هذه التظاهرة الثقافية استعمال القصبة والبندير وألعاب الفرسان وحضور العديد من الشعراء بقصائد مختلفة.

الخاتمة

وختاما يمكن حصر النتائج والتوصيات التي توصلنا اليها من خلال الدراسة الميدانية لموضوع الدراسة

I. النتائج والتوصيات:

من خلال تدرجنا في الميدان وجدنا أن الثقافة ومن ورائها الهوية مقترنتين بالتغيير والتحويل، كون أن الثقافات كيان غير منغلق، متأرجح بين الانفتاح على ثقافات أخرى وبين الانغلاق، ومجال التغير يتوغل في الهوية الثقافية بصفتها الصورة العاكسة للثقافة، فلهذا جاء الهدف من الدراسة هو التعرف على واقع الهوية الثقافية في المجتمع التبسي، في ظل التغيرات والتحولات الثقافية التي تعيشها ثقافة المجتمع الجزائري بالوقت الراهن.

وقد اعتمدنا في دراستنا على التحليل الانثروبولوجي لابراز أهم التغيرات الثقافية التي عرفها المجتمع المحلي التبسي، وذلك لمعرفة الطبيعة الاثنوغرافية للمجتمع الدراسة واستيعاب الابعاد الاساسية التي ساهمت في صقل وتشكيل واقعه الراهن واهم التغيرات التغيرات التي عاشها المجتمع.

وقد تبين لنا ان المجتمع التبسي يتميز بالتنوع الثقافي وهوية ثقافية متعددة المقومات، وذلك حسب موقعها الجغرافي التمازج الاثني والثقافي الذي عاشته المنطقة، وقد تميزت أيضا بعدم الاستقرار الثقافي والتغيرات والاحتكاك الثقافي مع العديد من الثقافات كونها منطقة حدودية، فكل هذه المعطيات تشكلت منها هوية المجتمع وساهمت في تكوين معالمها.

ومن خلال ما استنتجناه من بحثنا بشكل عام، يبدو لنا بأن :التغيرات في الهوية الثقافية إنما هي مقياس يعبر عن تذبذبات في الثقافة (الأم) الرئيسية وما يطرأ عليها من تغيرات وتحولات نتيجة ظروف وأوضاع العصر (من احتكاك الثقافات وعولمة...الخ) وتدفق وسائل وتكنولوجية الإتصال التي تجعل من العالم قرية صغيرة...

وأثبتت الدراسة بأن البحث في الهوية الثقافية بالمجتمع الجزائري، ليست بالعملية السهلة، وهي تحتاج الى عدة أبحاث واسعة ومتفرقة في مقارباتها وأبعادها، وآخذة بعين الاعتبار كل المعطيات السوسيو تاريخية خاصة، نظرا للظروف السياسية والتاريخية، التي مرّ بها الوطن، كما أشار اليه خبير من اليونسكو:

" إن أغلبية دول العالم الثالث كانت بالأمس القريب مغلوبة على أمرها، ومحتلة طيلة فترة طويلة من الزمن التي تلقت خلالها صدمات عنيفة أدت الى اضطرابات نفسانية وسوسيولوجية مست نسيجها الاجتماعي في أعماقه والى طمس وقمع ثقافي لمقوماتها الثقافية والخلقية.

فعند ما استرجعت هذه الدول سيادتها ، بقيت عواقب هذه الصدمات لها آثار كبير مستأصل في الفضاء الاجتماعي والثقافي خاصة، مؤدية إلى ما يسمى " بذوبان الهوية الجماعية وتشويه شخصية الأفراد "**(Rapport UNESCO,1982)** وقد توصلنا ايضا إلى نتيجة مفادها أن وسائل الإعلام اكثر خطورة و تأثيرا في الفرد هذا الفرد الالكتروني الذي أصبح احد الأفراد المميزين بالعائلة الذي هو التلفاز فترك الأبناء يقضون الساعات الطوال في غسق الليل أمام التلفاز أسرى وعبيدا لا حول لهم ولا قوة ينصتون محلقين بأفكارهم وخيالهم لتلك الفضائيات غير الملتزمة والتي تتخذ من الانحلال طريقا للشباب في ظل الغياب الكامل والمعطل للأدوار التربوية المعهود عليها المسؤولية لهذا الجيل والناشئة. وقد استطاعت الافلام الغربية ومثيلتها من الافلام العربية في غالب الأحيان التسلل إلى عقول وعواطف ومشاعر أفراد المجتمع لاسيما جيل الناشئة والشباب، وقدمت النموذج الغربي على وجه الخصوص بأنه النموذج الوحيد للحياة الثقافية والاجتماعية الراقية. ولعل أبرز الأدلة لمدى سطوة هذا التأثير ما تبثه القنوات الفضائية العربية من برامج وأفلام ومسلسلات التي تلقى رواجاً كبيراً لدى المتلقي العربي. في حين انها تبث الكثير من المفاهيم الخاطئة إلى المجتمع الإسلامي المحافظ كشرب الخمر وعقوق الوالدين والحرية الشخصية دون قيد ولا شرط و دون التفكير بأصل ما يقومون بتقليده، كذلك التقدم الراقي المتمثل في شبكة الإنترنت (وخاصة مع الهواتف المحمولة) التي دخلت البيوت دون استئذان حيث أدخلت معها الفساد والانحلال الخلقي بأبشع صوره، فبينما كنا نخاف على الأبناء إذا خرجوا من البيت أصبحنا نخاف عليهم وهم في البيت بيننا، بل في غرف نومهم، فهذا الإنترنت وما أدراك ما الإنترنت، يحلق بهم إلى كل أصقاع الأرض من غير رقيب ولا وازع ديني أو أخلاقي يدلهم على الخير, أو يرشدهم إلى الفوائد العديدة من هذه التكنولوجيا التي قربت البعيد ونوعت وعددت وطورت مصادر البحث وآفاق المعرفة.

وقد استنتجنا أيضا أن التقليد الأعمى للثقافة الغربية أيضا غير من ثقافة المجتمع المدروس فقد إنبهر الشباب بالحضارة الغربية وذلك بسبب التفوق الغربي بالعلوم والصناعة والتكنولوجيا. فأخلط شبابنا بين القيم الغربية والتكنولوجيا الغربية ويظنون أن الغرب متفوقون علينا في كل شيء حتى القيم والتقاليد والعادات لكن بالحقيقة الغرب متقدم تكنولوجيا فقط ومتأخر في جوانب أخرى روحية، أخلاقية، إجتماعية.

.

قائمة المراجع

I. الكتب

- **باللغة العربية**

1) محمد العربي ولد خليفة،"المسألة الثقافية و قضايا اللسان و الهوية"، منشورات ثالة، الجزائر، 2007.
2) مالك بن نبي، "مشكلة الثقافة"، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق، 1984.
3) حسين عبد الحميد احمد رشوان الثقافة، "دراسة في علم الاجتماع الثقافي"،مؤسسة شباب الجامعة،اسكندرية ، 2006.
4) أحمد بن نعمان، "هذي هي الثقافة"، شركة دار الأمة،الجزائر، د س.
5) فريديريك معتوق، التقاليد والعادات الشعبية اللبنانية، مطبعة جروس برس، طرابلس، لبنان، د س.
6) لويس جان كالفي، ترجمة د حسن حمزة ، "حرب اللغات و السياسات اللغوية"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2008.

- **باللغة الاجنبية**

7) Geneviève Vinsonneau, « Culture et comportement », Armand Colin, Paris ,1997.

GUY ROCHER «Culture, civilisation et idéologie», Introduction à la SOCIOLOGIE GÉNÉRALE. Première partie: L'ACTION SOCIALE, chapitre IV,pp. 101-127.Montréal: Éditions Hurtubise HMH ltée,1992, troisième édition.

8) GUY ROCHER «Culture, civilisation et idéologie», Introduction à la SOCIOLOGIE GÉNÉRALE. Première partie: L'ACTION SOCIALE, chapitre IV,pp. 101-127.Montréal: Éditions Hurtubise HMH ltée,1992, troisième édition.

9) Pierre BONTE et Michel Izard (dir) : « Franz BOAS » in Dictionnaire d'Ethnologie et d'Anthropologie. PUF. Paris.2008 (1°édit.1991).

II. المقالات

10) صحرة شعوية، خضرة براك، "المؤتلف والمختلف في الفضاء الطقسي لاحتفالية يناير طقسنة الثبات وحتمية التغير"قراءةانثروبولوجية في الدلالات والوظائف بالمجتمع التبسي""، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة قسنطينة 2عبد الحميد مهري، المجلد6، العدد 2، الجزائر، ديسمبر 2020.

11) مراح نورالهدى، اسماعيل مهوبي، حماية الثقافة الشعبية كجزء من مقومات الهوية الثقافية والتنمية المجتمعية مقاربة انثروبولوجية المجتمع التبسي أنموذجا، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الانسانية جامعة تبسة، المجلد 4، العدد 2،الجزائر، جوان2019.

12) مطرف عمر، بن معمر بوخضرة، الاعياد والمناسبات الاحتفالية في مجتمع الجزائريين والمظاهر الفرجوية دراسة انثروبولوجية، مجلة العلوم الانسانية جامعة تلمسان، العدد 52، الجزائر، ديسمبر2019.

13) "L'érosion de l'identité collective et la dépersonnalisation des individus "IN : « Rapport UNESCO – « Identité culturelle et développement » Unesco. Paris. 1982.

III. الاطروحات:

14) بريجة شريفة، "التغيرات السوسيو- ثقافية وأثرها على الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري دراسة سوسيو ثقافية لبعض مؤشرات التغير نموذجا عبر بعض المدن الجزائرية"، رسالة دكتورا علم اجتماع ثقافي، جامعة وهران 2، 2016/2015.